هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي ( )

طبق الاصل

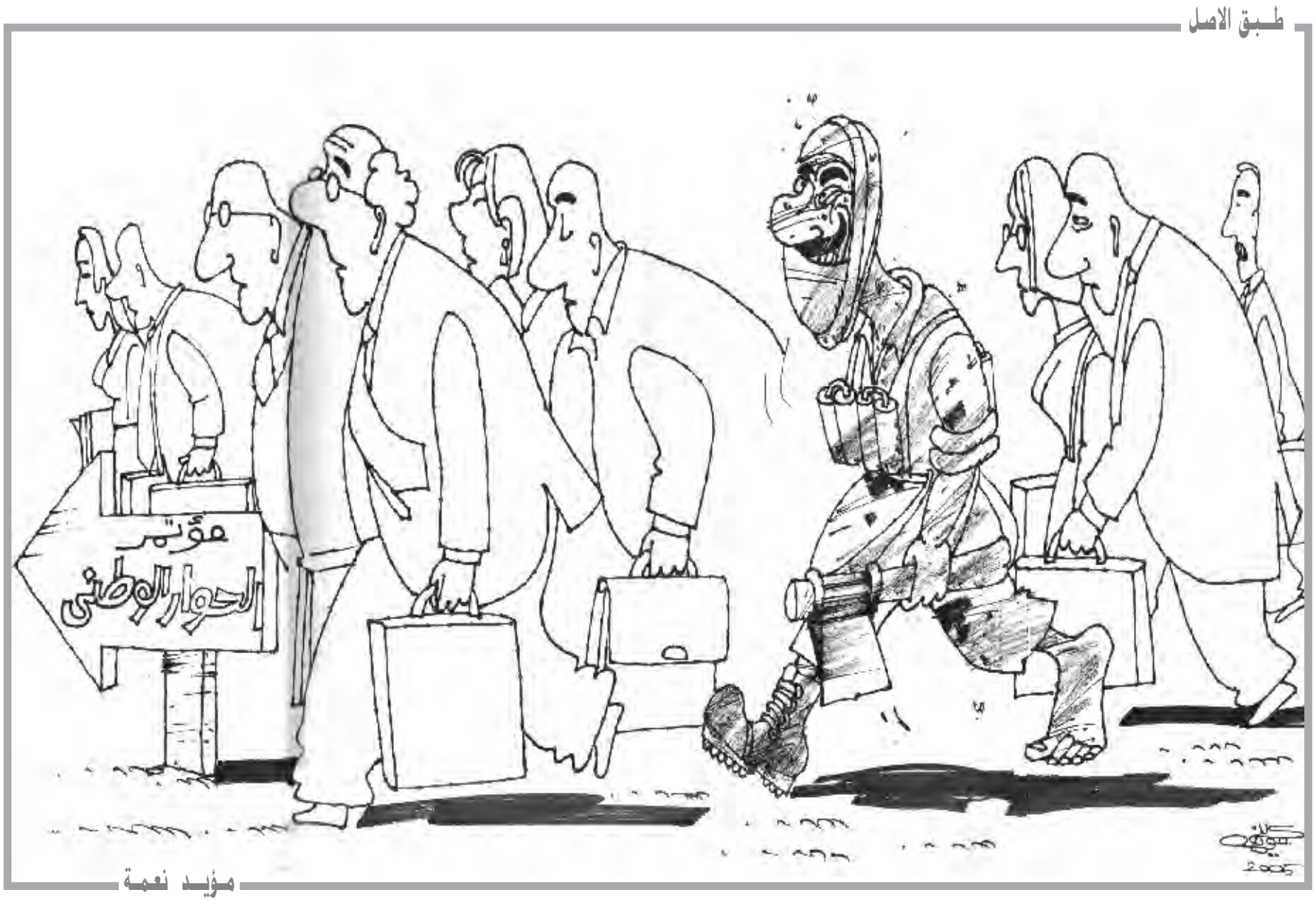

مؤيد نعمة

دول التحالف والاتحاد الاوربي

عين على الديمقراطية في العراق..واخرى على إعادة الإعمار

بقلم: السير جون هولمز*
ترجمة: عدوية الهلالي

نشرت الصحف البريطانية والفرنسية الكثير من المقالات والتحقيقات عن اختلال الامن الذي يزداد خطورة في بغداد، ونحن هنا، ندرك جيدا ان الامن العراقي في خطر شديد، وجنودنا مازالوا يواجهون خطر القتل على نحو يومي كما هو الحال بالنسبة للشعب العراقي واحيانا تكون التضحيات كبيرة..

وبرغم ان فئات من الشعب العراقي صوتت بكلمة "لا" الا انها صوتت مع ذلك خلافا لما حدث في الانتخابات الاولى التي جرت قبل اشهر...

والان، علينا ان نفعل ما بوسعنا لضمان نجاح الانتخابات التشريعية النهائية في ١٥ كانون الثاني لأجل تشكيل حكومة ديمقراطية منتخبة من الفئات التي يختارها العراقيون بأنفسهم... انا أؤكد على هذه النقطة وتأثرت بعدد الذين ادعوا باصرار بأن دول التحالف تلاعبت بالعملية السياسية العراقية بطريقة او بأخرى، واتهامهم اياها بالتسبب في خلق احزاب و كيانات سياسية طائفية...، وبقي على العراقيين انفسهم اذن ان يحددوا مستقبلهم...

نحن نعرف جيدا ان علينا ان ندفع بالعملية السياسية في العراق الى الامام، وان نضمن مشاركة الجميع فيها بضمنهم الفئات المغيبة سابقا... وفي هذا الاتجاه، لعبت فرنسا دورها في تشجيع الاكراد والشيعة على ان يأخذوا في اعتبارهم مشاركة العرب السنة في العملية السياسية فنحن وحلفاؤنا ندرك جيدا انه لا مستقبل للعراق الا بالاتحاد والوحدة...

الحدث الاخر الذي أثار اهتمامي هو بداية حوار أوروبي . عراقي كثيف وموسع.، فقد وصل مؤخرا الى العراق وفد اوروبي رفيع المستوى ليباشر مشروع الحوار السياسي المشترك، دارت النقاشات حول تطور الوضع السياسي والعلاقات مع دول الجوار والتعاون مع الاتحاد الاوروبي اليوم وغدا، وقضايا حقوق الانسان وغيرها. وخرج ممثلو الاتحاد بمشاعر متفائلة ازاء جميع الخطط برغم مشاكل الأمن، فهم ملزمون الآن بفتح مكتب للمفوضية في بغداد مع بداية العام المقبل وارسال مراقبين للانتخابات، اذا سمحت لهم الظروف الأمنية بذلك.

فضلا عن ان البرنامج الاوروبي "جوستليكس" الذي يضم ملاكات قضائية وشرطة واصلاحيين للسجناء، ستكون له تأثيرات ملموسة وسيشارك الاتحاد في اعادة الاعمار بمعدل (٢٠٠) مليون يورو في العام..، وبمرور الوقت سيصبح الحليف التجاري الأول للعراق..، وقد اقترح الاتحاد تقديم المساعدة فنيا في انتخابات كانون الاول المقبلة والمشاركة في اللجان المختلفة لتدارس المشاكل الدستورية الصعبة التي يمكن ان تحدث، واعداد ملاكات مدربة كفاية للقيام بدورها...

بالنسبة لي، ارى ان علينا ان نبذل افضل ما بوسعنا لحماية البلد والقضاء على الاعمال الارهابية التي تمعن في تدمير البنى التحتية وايذاء المدنيين وقوات الامن العراقية والشرائح التي تنوي المشاركة في اعادة الاعمار ولاسيما ان هجماتهم تحبط آمال اغلبية العراقيين بتحقيق السلام والاستقرار واعادة الاعمار... ونحن مازلنا نواصل دعم قوات الامن العراقية فقد قمنا حتى الان بتدريب (١٨٥٠٠٠) رجل وتجنيدهم ويؤكد توني بلير باننا سنمضي في ذلك حتى النهاية وتحقيق الهدف مادام وجودنا ضروريا لتحقيق الامن ولكن ليس الى ما بعد ذلك...

في اطار هذه العملية، شكل العراق لجنة لاختيار الاختصاصات والكفاءات التي ستكون مسؤولة عن الشأن الأمني في حالة تبني القوات العراقية حماية البلد بنفسها وأخذ دورها الكامل فيه..

يضاف الى ذلك، اهتمامنا وتركيزنا على اعادة الاعمار بسبب الحالة المزرية التي طالت البنى التحتية في زمن صدام حسين اضافة الى مشاكل الامن وعمليات التخريب التي تشكل بالنسبة لمشروعنا اصعب ما يمكننا مواجهته، وعلى سبيل المثال فالنفقات في المجالات الصحية تبلغ حاليا ٣٠٪ اكثر مما كانت عليه قبل الحرب و (٣٠٩٥) مدرسة تم ترميمها في اماكن مختلفة و ٧٠ مليون كتاب مدرسي جديد تم توزيعه على الطلبة...

ومن الان فصاعدا، فان مستويات جديدة من التغير ستحدد المال اللازم للاعمار، ففي تشرين الثاني/ ٢٠٠٤، اسقط نادي باريس ٨٠٪ من الديون المتراكمة على العراق من قبل ا لنظام السابق كما ان المخازن مليئة حاليا ولابد من ان نكون السباقين لإيصال المياه الصالحة للشرب والطاقة الكهربائية لبعض الاماكن المحرومة منها...

ويبقى العراق بالنسبة لنا نصراً عظيماً فقد برزت فيه ارادة العراقيين باختيار مصيرهم بأنفسهم من خلال الاستفتاء وانتخابات كانون الثاني، مما يعطينا املا كبيرا بان الاغلبية سوف تدحر اهداف القتلة الظلاميين الذين يعملون على تقويض الديمقراطية واثارة الحرب الأهلية والجماعة الدولية التي نجسدها . نحن . ستكون عليها مهمة مواصلة تقديم الدعم والاسناد للعراقيين..

عن : اللوموند الفرنسية

*السفير البريطاني في فرنسا

بهذه الطريقة برهن العراقيون على رغبتهم في سلوك العملية السياسية وهنأتهم الامم المتحدة والاتحاد الاوربي على ذلك

لنحقق النجاح في العراق يتحتم علينا ان ننظر الى المشكلة بنزاهة ونعمد جميعا الى بناء الكفاءة والقدرة العراقية الضرورية لحلها..، وحتى لو كان القادة العراقيون واعين لما يدور حولهم فأن نمو الديمقراطية وانتشارها سيكون محدودا وستظل المشكلة بالغة الصعوبة..

لكن العكس صحيح أيضا، فضمان الامن وادارته على نحو جيد لن يتحققا الا عندما يأخذ ذلك البلد الابعاد الحقيقية لترسيخ الديمقراطية الكاملة بوجود حكومة نيابية حقيقية وهو الهدف الواضح الذي تسعى اليه بريطانيا والاتحاد الاوربي ودول التحالف بوجه عام.

لقد منحني حدثان حديثان فرصة التفكير في اننا نتقدم في هذا الاتجاه.. الحدث الاول هو قرار العراقيين بالتصويت في الاستفتاء على الدستور الذي يتوجب عليه ان يضمن للعراق مستقبلا ديمقراطيا مستقرا وراسخا ومزدهرا.. لقد صوتت لمصلحة الدستور اغلبية ساحقة بلغت نسبتها ٧٨٪ مقابل ٢٢٪ مع ١٠ ملايين مقترع، وهي مشاركة عالية جدا بالمقارنة مع ٦١٪ من الناخبين المسجلين ممن امتنعوا عن التصويت وبالنسبة للدول الديمقراطية الغربية التي تتطلع الى مثل هذه النتيجة.

الكتاب العربي للمراسل الغربي

بقلم: روبرت ورث
ترجمة: فاروق السعد

رأيت الكتاب لأول مرة قبل اكثر من شهرين عندما كنت اتجول في شارع المتنبي ببغداد، حيث يحتشد بائعو الكتب صباح كل يوم جمعة. كان الكتاب بالي الاطراف مرميا بين اكداس المجلات القديمة لفترة الثمانينيات و الدوريات، نفايات العزلة الثقافية الطويلة للعراق . كان على الغلاف شمس ذهبية باهتة فوق الكثبان الرملية، و عنوان:" الرمال العربية"(١٩٥٩) بقلم ويلفريد ثيسكر. "عليك بشراء ذلك الكتاب" كما قال مترجمي، الذي كان يغامر بحياته في عهد صدام حسين بقراءته الروايات الامريكية علنا." ان اردت قراءة كتاب حول العراق فينبغي ان يكون ثيسكر".كان محقا. بقيت سهرانا الى وقتٍ متأخر تلك الليلة، و انا التهم قصة ثيسكر حول رحلاته مع مجموعة من عشائر البدو خلال الربع الخالي السعودي، حيث كان يصطاد الابقار الوحشية (الماريا) ويعيش على التمر و الماء الذي كان يختلط بطعم بول البعير. لقد كانت صرخة بعيدة، بعيدة عن المجمع المكيف الهواء حيث كنت اجلس خلف اللابتوب متناولا الاغذية المقوية. و كانت تلك ايضا اول نظرة لي على التاريخ العربي المرمي تحت نفايات بغداد. و مثل العديد من المراسلين الاخرين، قمت بواجبي برمي حفنة من الكتب في حقيبتي قبل ان اتوجه الى بغداد في عام ,٢٠٠٣" من بين الرماد" بقلم اندريو كوكبورن و باتريك كوكبورن، كان من بين ابرز الكتب التي قرأت من قبل المجموعة، سوية مع كتاب ديليب هيرو"العراق: في عين العاصفة". و كتاب ميخائيل كيلي الرائع حول تقاريره عن حرب الخليج الاولى" يوم الشهداء" كان نموذجا للمراسلين الحربيين الملهمين، كما هو الحال مع كتاب ريك اتكنسون" الجهاد: القصة الخفية لحرب الخليج". كانت كل الكتب مفيدة ككتب تمهيدية عن سقوط سقوط صدام حسين. لقد شاهدنا البلاد من خلال النظارات الشمسية الامريكية، و نحن نتحدث مع الضباط الامريكان والمنفيين العراقيين الذين يجيدون تحدث الانكليزية. و في المجمع البغدادي حيث كنت اعيش، كان هنالك ملصق على الجدار يبن "اوراق اللعب" الامريكية التي تظهر صدام و اكثر المطلوبين من اعوانه. لقد مررنا بوجوههم واحداً بعد الآخر. كان ثيسكر(٢٠٠٣. ١٩١٠) من بعض الوجوه كارها بشدة للبشر، درس في اتون و اكسفورد. و لكنه تمكن من التعرف على رجال القبائل العرب عن قرب من خلال اسفاره، وكتب عنهم بشكل جميل يفوق كل الآخرين الذين صادفتهم، ولاسيما في " اهوار العرب"حكايته عن الحياة في جنوب العراق. كان كتابه مليئا بمقطوعات كهذه:" كانت ايديهم قد قطعت لمجرد كونهم تعرضوا لختان بطريقة كان الملك قد حرمها. ليس بامكاني ان انسى الوجه المشدود والعينين المملوءتين بالألم لسيد شاب ذي نظرة مرهفة. قيل لي بانه عندما تردد خادم الامير في تنفيذ هذه العقوبة رفع يده، قائلا"اقطع . فلست خائفا". و لكن ما جذبني في كتاب ثيسكر ليس الاشياء الغريبة. بل العكس تقريبا: فقد ساعدني على فهم الجذور البشرية للعنف السياسي في العالم العربي. لقد شاهد العالم قبل ان يتغير الى الابد بعد اكتشاف النفط، كما انه قام بنقل قسوة رجال العشائر العرب الذين سافر معهم، و شعورهم بالاعتزاز العائلي القوي ، و كرمهم الجامح. و فوق كل شيء، جعلني ثيسكر ارى في العراق اكثر من مجرد مجزرة ملعونة. و من بين الاشياء الاكثر غرابة و الاكثر اثارة للعجب حول العراق، بالنسبة للمراقبين الغربيين، هي ان الماضي الغابر ممزوج بقوة بالحاضر. انه ليس اطلال بابل التي تبرز من بين مشاريع الاعمار فحسب. لقد تحدثت الى زوار ينتحبون ممن لم يكن يبدو عليهم بانهم يميزون بين استشهاد الحسين عام ٦٨٠ بعد الميلاد و اصدقاء و اقارب ماتوا الاسبوع الماضي. غالبا ما يتهم السياسيون منافسيهم بانهم دمى بيد ايران بتسميتهم بالصفويين، و كأن الامبراطورية الصفوية في بلاد فارس(١٥٠٢-١٧٣٦) مازالت موجودة. ويقول المتمردون الذين يحملون AK-47 بصراحة انهم يريدون اعادة البلاد الى اوائل القرن السابع. ان فهم نمط التفكير الرجعي هذا يمثل احد التحديات التي يواجهها المراسل هنا. كانت كتب برنارد لويس، عن "الشرق الاوسط" و " ازمة الاسلام" من بين اكثر الارشادات العامة اهمية. يشرح لويس على نحو مقنع اكثر من اي كاتب اخر اعرفه كيف ادى رفض الاسلام فصل الجامع عن الدولة الى تعقيد علاقاته مع الغرب. ففي العراق، لا تشكل تلك المسالة موضوعا تجريديا. فابو مصعب الزرقاوي يقوم بشكل روتيني بذبح العراقيين الذين يريدون التصويت و يصدر خطبا في اشرطة فيديوية يصرح فيها بان الديمقراطية عبارة عن هرطقة. و هنا يعلو احد الكتب فوق البقية: كتاب ديفيد فرومكن . هنالك كتب تقدم تفاصيل كثيرة عن تاريخ العراق الحديث ، و لكن بالنسبة الى الصحفيين في الشرق الاوسط ، فان لدى فرانكلين مكانة تقترب من الانجيل. فهو يقص بتفاصيل روائية انهيار الامبراطورية العثمانية و الخطط الامبراطورية التي اوجدت العراق و البلدان المجاورة، اضافة الى التوترات و حالات السخط التي مازالت تشكل المنطقة هذه الايام. ان قصته عن الجهد البريطاني لحكم العراق في اواخر العشرينيات متوازية بشكل غريب مع اخطاء بول بريمر كحاكم مدني. فمثل البريطانيين، كان بريمر على راس الاحتلال برفقة عدد صغير جدا من الجنود؛ و مثلهم، قام بالتقليل من اهمية التمرد الى حد بعيد من جانب العشائر السنية الى الغرب من بغداد و الشيعة في الجنوب. فبالنسبة الى المراسلين الذين يصارعون من اجل فهم كون العراق يبدو غير قابل للحل مباشرة بعد الغزو الامريكي، قدم فرومكن اكثر المفاتيح تطورا. فهو يستشهد بمبشر امريكي كان يكتب الى كيرترود بل،النائب الدائع الصيت للحاكم البريطاني للعراق، عام ١٩٢٠:" انك تقوم بتحدي اربعة آلاف عام من التاريخ اذا ما حاولت ان ترسم خطا حول العراق و تطلق عليه بلداً". كان السر الكبير الاخر الذي حول العراق الحديث، بالنسبة الى الصحفيين الغربيين، هو فترة حكم حزب صدام حسين الطويلة . و ربما ان اكثر الكتب اهمية، وبالتأكيد اكثرها حيوية في هذا الموضوع هو" جمهورية الرعب" و " القسوة و الصمت" و كلاهما كتبا من قبل كنعان مكية في المنفى. لقد قابل العديد منا مكية، الذي كان مدافعا كبيرا عن الغزو. تشرح كتب مكية كل من نظرية وممارسة البعث، مبينا كيف تحول من عقيدة قومية تمنح القوة الى نظام قمعي دموي. و بين ما كان يعيش في ظله العراقيون الذين عرفتهم، و قدم تفسيرا للمخاوف الحالية السارية في جميع المفاوضات السياسية في العراق. كما ساعد مكية في توضيح واحد من اكثر الجوانب المربكة في التمرد: المزيج المتكون من البعث الذي يفترض بانه علماني و الاسلام الراديكالي. فالبعث، كما يقول، كان يشبه كثيرا الدين المتعصب، عقيدة شمولية و تبشيرية. فمن خلال قراءة كتبه، كان من السهولة تصور الضباط البعثيين في صحاري محافظة الانبار وهم يتحولون الى سنة متعصبين، او على الاقل ايجاد ارضية مشتركة معهم. و فؤاد عجمي، عربي آخر يحمل الجنسية الامريكية، كان خبيرا في العاصفة السياسية و الدينية التي تكونت في العراق بعد الغزو. يكشف كتابه" قصر الاحلام العربي" جانب الحرب العراقية-العراقية التي لا يعرفها الا القلة من الغربيين: كيف حاول حسين ان يصور الحرب باعتبارها دفاعا من قبل جميع الدول السنية ضد بلاد فارس الشيعية، عدوهم القديم. فلقد اصبح شيعة العراق، في المعادلة، اكثر قليلا من كونهم طعاما للمدفعية. " نحن نقاتل الفرس بواسطة كلابهم" كما يعبر عنها احدى الجنرالات العراقيين. ان صعود الشيعة، الاغلبية العراقية التي طالما تعرضت للقمع، هو واحد من اهم التبعات المثيرة للاطاحة بصدام حسين. فهنالك اعداد كبيرة من الكتاب الذين يكتبون حولهم، و لكن بالنسبة الى اغلب المراسلين- بضمنهم انا- فان كتاب اسحق ناكاش"شيعة العراق" هي اكثر الدراسات قبولا. ان ناكاش، بروفيسور في تاريخ الشرق الاوسط في جامعة براندیس، قد اثر على طريقة تفكير البعض منا عن طريق تبيان بان شيعة العراق قد تطوروا استنادا الى طريق يختلف عن ذلك الذي مر به نظراؤهم في ايران، و هم لا يؤمنون بصورة عامة بولاية الفقية، او بحكم رجال الدين. لقد ساعد ذلك الاختلاف على توضيح عدم استخدام آية الله العظمى علي السيستاني ، اكبر شخصية دينية في العراق، سطوته الكبرى على الشيعة المتدينين للتدخل بشكل مباشر في السياسة العراقية. و قد تساعد ايضا في وقف النفوذ الايراني المثير للخوف على البلد المجاور. وهنالك نقص ما في الادبيات التي في اللغة الانكليزية عن العراق، حسب علمي: الروايات الجيدة. و ربما ان ذلك هو السبب وراء بقاء ثيسكر شخصية مهمة بالنسبة لي و لبعض المراسلين الاخرين. فالحياة اليومية في العراق يمكن ان تكون مليئة بالرعب فلا يكفي ان تكون مجرد شاهدا عليها. انك بحاجة الى دليل للمساعدة على استمالتها الى الحياة في الخيال، كي تصبح حقيقة. لقد قام ثيسكر بذلك. وقام بذلك عندما كان يعبر عن اعجاب متعاطف معد بصحبته من العرب ، برغم ان العالم الذي قام بوصفه قد ذهب معظمه. " ذكريات الزيارة الاولى للاهوار لم تغادرني ابدا" هكذا كتب في بداية" اهوار العرب" "ضوء النار على الوجه نصف المستدير، الوزاة الصائحات، البط المسرع لتناول طعامه، صوت صبي في مكان ما في الظلام.... نجوم تنعكس في الماء المظلم، نقيق الضفادع، قوارب تعود الى ديارها في المساء، السلام و الديمومة، هدوء عالم لم يعرف ابدا الماكنة".

عن نيويورك تايمز